Revue des
lumières

Spécialisée en sciences humaines; pensée et communauté

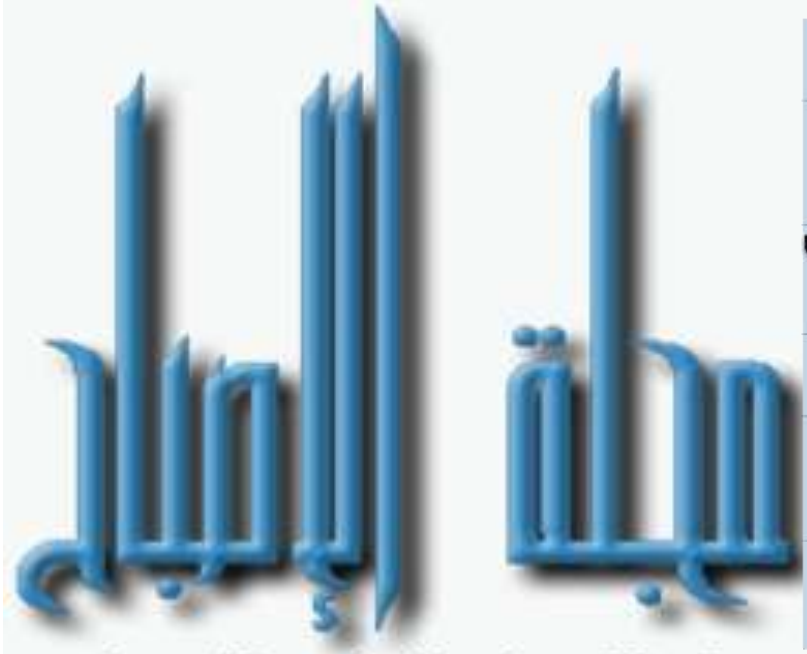



| | |
|---|---|
| جهود المستشرقين الألمان في البحث اللغوي العربي | نرجس بخوش |
| إسهامات المستشرق الألماني أوغست فيشر في الدراسات اللغوية العربية: [المعجم التاريخي اللغوي نموذجا] | سامية بحري |
| مخارج الأصوات بين سيبويه والمحدثين: أوجه الاتفاق والاختلاف | رشيد محمد الزهوي<br>صالح عبد الله العولقي |
| الرواية الشفهية للشعر العربي القديم: إشكالات وأبعاد | الحسن بنيعيش |
| إشكالية عدة القوافي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي: حل الإشكالية واستدراك على الخليل في العدة | محمد الطحناوي |
| أهمية القيادة في التطور الإداري والاجتماعي للدولتين الأموية والعباسية | نبيلة ميمي<br>جهيدة شاوش<br>فوان |
| الأقليات في الدولة العثمانية بين الاضطهاد والتمكين | فديمة يعقوبي |
| دور المدارس في النهضة العلمية بالمشرق الإسلامي خلال القرن [5-6هـ/11-12م] | مروان بن شوش |
| النمو الحضري والتحضر في بلدان العالم: مقاربة لنظريات السوسيولوجيا الحضرية | أحمد الطاهري |
| جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (1967 - 1990م) | لبيد حسين الجابري<br>وليد عبدالباري قاسم صالح |
| الوبا، بين العقوبة والدوا، من منظور الإنسان البدائي خلال عصور ما قبل التاريخ | زينب عبد التواب رياض فميس |


# مجلة الإصباح للعلوم الإنسانية والفكر والسياسة والمجتمع

## مجلة أكاديمية فصلية محكمة

العدد6، غشت 2021

Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques

Revue des lumières
Revue spécialisée en sciences humaines, pensée, politique et communauté, publiée par centre Al-Isbaah pour les études civilisationnelles, politiques et stratégiques
مجلة الإصباح
ISSN2649-4744
مجلة أكاديمية فصلية محكمة

# إسهامات المستشرق الألماني أوغست فيشر في الدراسات اللغوية العربية: (المعجم التاريخي اللغوي نموذجا)

سامية بحري | Samia Bahri

الملخص

لقد اهتم المستشرقون بالدراسات اللغوية حيث تفوقوا في هذا المجال و في جميع المجالات العلمية الأخرى ولا يمكن أن نجحد ما قدموه في المجال اللغوي رغم أن أهدافهم إيديولوجية سواء كانت ظاهرة أو باطنة ، كما لا يفوتنا أن اللغة العربية والنصرانية و اليهودية من اصل واحد إذ تعود جميعها إلى اللغة الآرامية وهي لغة أثرية يهتم بها المستشرقون بشكل ملفت للنظر ، ومن بين المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات اللغوية العربية نجد المستشرق "أوغست فيشر " الذي أولى عناية كبيرة بهذا المجال إذ اهتم باللغة القرآنية وترجم العديد من السور إلى الإنجليزية ، كما الف معجم لغوي عربي تاريخي يعتبر الأول على الساحة الإنتاجية اللغوية أنتهج من خلاله منهج تاريخي تأثيلي رصد من خلاله تغيرات اللغة العربية إلى غاية القرن الثالث هجري وهو ما سيأتي تفصيله في الدراسة وقد اتبعت في هذه الدراسة خمس خطوات رئيسية أولا تاريخ صلة المستشرقين بالدراسات اللغوية العربية، وثانيا أسباب اهتمام فيشر بالدراسات اللغوية العربية، وثالثا منهج ومصادر فيشر في تأليف معجمه التاريخي العربي، ورابعا مستويات الدراسة المعجمية عنده وأخيرا نقد ورأي شخصي وخاتمة.

Abstract

The orientalists have been interested in linguistic studies ,as they have excelled in this field and all other scientific fields ,All of them belong to the Aramaic language, which is an archaeological language that orientalists are remarkably interested in Among the orientalists who were interested in Arabic linguistic studies ,we find the orientalist August Fisher who paid great attention to this situation as he was interested in the Quran language and translated the sutras into English ,as he gave with an Arabic lexicon .My history is considered the first in the arena of linguistic production ,through which I adopted a historical ,interpretive and staunch approach .changes in the end of the third century AH , which will be detailed in drama .in this study ,five main steps were followed ,or the history of the orientalists tendency in Arabic linguistic studies ,and thirdly ,the approach of many photographer the Arab historian and fourth levels of lexical study he has and his last criticism ,and Fishers sources in a personal authoring and conclusion.

## مقدمة

أولى الغرب عناية بالغة بتراث الشرق ومرجعه الثقافي والديني وهيأوا له فئة مختصة تبحث في هذا المجال اصطلح الجميع على تسميتهم ب ''المستشرقين ''، وقد كانت جهود هؤلاء جبارة في دراسة مقتضيات العرب بشكل عام والإسلام بشكل خاص، ومن اهم ما تخصص فيه المستشرقين بالدراسة هو الجانب اللغوي لما له من أهمية بالغة في التعرف على الجوانب الأخرى من الحياة العربية الإسلامية.

وقد جلبت اللغة العربية الاهتمام من غير العرب، وشغفوا بها حبا واهتماما واشتغلوا عليها وتعمقوا في حيثياتها إلى حد انهم أتقنوها أفضل من العرب أنفسهم، وقد مرت دراسات المستشرقين بمراحل عديدة منذ نشأتها إلى يومنا هذا وتعددت طرقها ووسائلها

في دراسة الشرق، وتنوعت مناهجها واختلفت أساليبها للوصول إلى غاياتها وأهدافها بعدما عرفوا ما للغة العربية من أهمية بالغة، على اعتبار أنها لغة القرآن والسنة النبوية الشريفة. ومن بين المستشرقين الذين عنوا باللغة العربية وحيثياتها نجد المستشرق الألماني أوجست فيشر الذي تخصص في عدة دراسات لغوية حثيثة ، إذ قام بدراسة القرآن الكريم وتوسع في هذا الباب بدراسة قيمة الترجمات الموجودة للقرآن الكريم ، وقام بترجمة السورة الثالثة من القرآن ونشرها في كتاب مصغر بعنوان الهجاء الجاهلي للقرآن "السورة الثالثة "، أيضا من بين الدراسات اللغوية لفيشر" المعجم اللغوي التاريخي الذي كانت له مكانة عظيمة سواء عند الشرق أو الغرب، حيث كان خطوة جبارة في المجال المعجمي الذي تفتقر إليه الدراسات اللغوية العربية بشدة، فأخذ فيشر على عاتقه تأليف هذا المعجم رغم أنه لم يكمله ووافته المنية قبل أن يرى النور، ويعد هذا المعجم الأفضل من بين ما قام به المستشرقون

وأضخمها حيث يهدف معجمه إلى المعالجة التاريخية لمفردات اللغة العربية على عكس اللغويين العرب الذين لم يهتموا بالتدقيق اللغوي للكلمة، وسنخصص هذه الدراسة عن هذا المعجم لنتعرف على خطواته ومنهجه ومصادره هذا، وعليه نطرح الإشكالية التي رأينا أنها تستنطق ذاتها في هذا الطرح، في ظل الدراسات المتعددة في مجال المعاجم اللغوية عامة والمعاجم اللغوية التاريخية بشكل خاص كيف صاغ فيشر هذا المعجم حتى وصل إلى هذه العظمة من الوصف؟ وما لذي يميزه عن باقي المعاجم التي سبقته والتي تلته؟

وتهدف هذه الدراسة إلى تبيان جهود المستشرقين في تنمية الدراسات اللغوية العربية وأخذنا جهود المستشرق فيشر كنموذج ومعجمه اللغوي التاريخي، وتبيين مدى أهمية هذا المعجم ومدى مساهمته في تطوير الفكرة الصحيحة في بناء المعاجم، إضافة إلى مدى أهمية المعاجم التاريخية بشكل خاص في الدراسات اللغوية العربية، أما أهمية الدراسة فتكمن في تشجيع الأجيال الصاعدة من النخبة والمثقفين على التفكير في تنمية الدراسات اللغوية من خلال الاهتمام بالمعاجم اللغوية التاريخية والاهتمام ببحث التأريخ وجانب التأثيل في المفردات حيث اصبح ضرورة ملحة في تاريخ اللغة العربية، وأما عن المنهج الذي اتبعته هو المنهج التحليلي والتاريخي اللذين مناسبين لمثل هذه الدراسات.

أما الدراسات السابقة في هذا الموضوع فنجد دراسة إسماعيل احمد عمايرة من خلال عدة كتب عن الاستشراق ،وخاصة كتابه "المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ، وقد أعطى لدراسات فيشر الحظ الأوفر في كتابه من خلال عرض خطوات تأليف معجمه اللغوي التاريخي ،أيضا نجد دارسة عبد الحسن عباس حسن من خلال رسالة الدكتوراه التي قدمها إلى مجلس كلية الآداب في الكوفة موسومة بعنوان "البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان " حيث عرض بالتفصيل جهود المستشرقين الألمان في الدراسات اللغوية العربية، وجعل لفيشر مساحة لا بأس بها عرض فيها جهده في تأليف المعجم التاريخي، كما لا نغفل عن موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي التي ضمت كل المستشرقين بأصنافهم ومراحلهم وانتماءاتهم ومن بينهم المستشرق الألماني أوغست فيشر ، إضافة إلى العديد من المقالات المحكمة مثل مقال أحمد كاس" من الجزائر الموسومة بعنوان إسهامات المستشرقين في التأليف المعجمي ومقال احسان النص بعنوان مشروع المعجم التاريخي للغة العربية و العديد من الدراسات و الكتب في هذا المجال الذي لا يسعنا الوقت إلى ذكرها جميعا.

1-المستشرقون وتاريخ صلتهم بالدراسات اللغوية العربية

لقد ورد في معجم متن اللغة أن الاستشراق يعني طلب علوم الشرق ولغاتهم (منظور، لسان العرب، 1410؛ 3)، أي أن المستشرق هو الذي يبحث في علوم الشرق وآدابهم ولغاتهم وتراثهم وكل ما يتعلق بهم واتفق المفكرون أن كلمة مستشرق استعملت أول مرة سنة 1630 ،حيث اطلقت على احد أعضاء الكنيسة اليونانية أنه استشراقي ذكي أي انه على معرفة بلغات الشرق (الزبيدي، 1994؛ ص13) وجاء في قاموس أكسفورد أن المستشرق هو الذي تبحر في لغات الاستشراق فالاستشراق بتعبير آخر هو دراسة يقوم بها الغربيون وخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته (أربري، 1946؛ ص817) ومن المستشرقين الغرب من يرى أن لمصطلح الاستشراق دلالات سلبية لأنه ينسب إلى الدوائر المشبوهة والاستعمار ، وهذا المستشرق

الفرنسي "أندري مايكل " يقول :"لست مستشرقا اهتمامي يدور حول اللغة و الأدب العربي خاصة الكلاسيكي حتى القرن 19، فأتخصص في اللغة و الأدب العربي في النهاية إذا شئت أن يطلقوا عليا لفظ مستعرب أكثر من مستشرق (الزمان، 2018؛ ص15) يمكن القول إن صلة المستشرقين بالدراسات اللغوية صلة وثيقة حتى أننا نجد جل بحوثهم تنكب بشكل خاص في فقه اللغة لأنهم يدركون أن قوة تأثير اللغة العربية في السير والحركة والتقدم ، كما انهم يعلمون أن اللغة العربية لها صلة وثيقة بعلومها الأخرى و قد انقسم هؤلاء الغرب حول آرائهم حول اللغة العربية، فبعضهم يراها أنها لغة عاجزة عن تقديم ما يطلبه العصر، و البعض يرى أنها لغة ميتة مثلها مثل اللغات اللاتينية، والبعض الآخر يرى أنها لغة دينية بحتة تستخدم في المجال الديني وما يتعلق بالعبادات (نفسه؛ ص76).

وفي مجال صناعة المعاجم أبدى المستشرقون نشاطا واضحا وجليا واقتحموه بإسهاماتهم في صناعة المعاجم العربية فصدرت عنهم العديد من المعاجم لم تكن تتمتع بنفس الجودة و الإتقان وقد استهوى المعجم العربي الكثير من المستشرقين نظرا لأهميته البالغة في التراث العربي ، فخاضوا غمار التجربة في الدراسات اللغوية بشتى أنواعها ومن بين المعاجم التي ألفت نجد المعجم العربي اللاتيني و اللاتيني العربي مجهول المؤلف نشره (شيابارياي) عام 1874 و أيضا معجم عربي لاتيني للهولندي يعقوب جوليوس الذي قال عنه المستشرق النمساوي يوسف جيرا " وهذا المعجم يستعمله جميع المهتمين للسان العربي أيضا نجد معجم "لين " وسماه مد القاموس وهو معجم عربي إنجليزي ضخم من ثمانية أجزاء وقد وصفه فيشر بقوله " لين أعلم المستشرقين بالمعجميات العربية (الحميد، 2012؛ ص174)

أما معجم "دوزي "الذي اعتمد في بنائه على عدد من معاجم الأوروبيين وبعض المعاجم العربية الحديثة ومصنفات المؤرخين وأصحاب كتب التراجم والجغرافيين والرحالة (رينهان، 1980؛ ص89)، أما عن المدارس الألمانية فأول محاولة منهم في الدراسات اللغوية من قبل كريستيمان، فقد ألف كتب لتعليم كتابة حروف العربية، بل أنه أعد بنفسه للمطبعة الحروف العربية في قوالب من خشب، إلا أن الخائض الحقيقي في دراسة اللغة العربية وحضارتها هو "راسيكه (المنجد، 1978؛ ص9)

من بين أهم المستشرقين الذين كانت لهم بصمة في الدراسات اللغوية نجد " فلهلم فريتاج "وتأليفه للمعجم العربي اللاتيني و الذي قال عنه يوهان فوك "استطاع برغم ما يعتريه من هانات أن يثبت وجوده حتى يومنا هذا ،وذلك لعدم وجود أي مؤلف آخر يمكن أن يقدم الثروة اللفظية العربية بنفس القدر مع الترجمة اللاتينية كما قدمها هذا المعجم، أما عن مادة المعجم فهي صورة مقاربة لما كان عليه معجم جوليوس حيث سلك مسلكه بكون أغلب مادة معجمه من المعاجم العربية (الحميد، 2012؛ ص178)كما لا نغفل عن دراسة هانس فير ومعجمه العربي الألماني الذي نشر أول مرة عام 1952 وواصل المؤلف التنقيح والتصحيح والتوسع وكلف معاونه "كرويفتيتش " بالإشراف على طبعه، وأيضا معجم اللغة العربية الفصحى الذي يعتبر ثمرة جهود ثلاثة من كبار العلماء المستشرقين الألمان (يورج كريمير ، هيلموت جيتيه ، أنطوان شبتالر ) وبدأوا المعجم من حرف الكاف لإكمال مد القاموس لادوارد لين الذي وصل فيه إلى حرف القاف، كما قاموا بإحياء مشروع فيشر وهو معجمه التاريخي اللغوي (نفسه؛ ص178).

ويعتبر أوجست فيشر أحد المستشرقين الألمان الذين اهتموا بالدراسات اللغوية وحيثياتها، وأول اتصال له بالعالم العربي كان أثناء رحلته إلى المغرب سنة 1898 حيث أولى اهتماما بالغا باللغة العربية وجزئياتها، (بدوي، 1993؛ ص403) وقد اشتهر فيشر بمشروعه حول "المعجم اللغوي التاريخي " الذي هو موضوع دراستنا وقد توفي قبل أن يرى معجمه النور. وقد اهتم مجمع اللغة العربية بالقاهرة بجمع جزئيات المعجم المتناثرة بين ألمانيا ومصر ونشروا القسم الأول من المعجم سنة 1967 وأول ما تحدث عنه فيشر في مقدمة المعجم هو النقص الموجود في معاجم اللغة العربية آنذاك، ومن خلال تلك النقائص حدد أهداف معجمه والمصادر التي استقى منها مادته ومنهجه (نفسه؛ ص76)

وقبل أن يبدأ في مشروعه المعجمي عرضه على اللجان الألمانية المجتمعين في مدينة "بال " فوافقوا على مشروعه واستعان بكبار المستشرقين أمثال "فليشر " و "توربيكة "، وبعد أن عين "فيشر "مدير على القسم العربي الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق تزامن تنصيبه مع تأسيس معاهد للأبحاث السكسونية في لبيسيك عام 1914 عندها بدأ فيشر بتنفيذ مشروعه (النص؛ ص30).

2-أسباب اهتمام فيشر بالدراسات اللغوية العربية

لقد ظهرت المعاجم التاريخية في أوروبا في وقت مبكر بسبب اهتمامهم باللسانيات، ولأنهم عرفوا أن هذا المجال يساهم في ازدهار الفقه اللغوي وقد اعتمد الغربيون في دراساتهم للسانيات على أسس علمية، ومن اهم فروع اللسانيات في النصف الثاني من القرن الميلادي، علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن اللذان عنيا بوضع قوانين تغير الأصوات اللغوية، وكذلك علم التأثيل الذي يعنى بدراسة أصل الكلمات واشتقاقها وتطور دلالتها.

وقد حرمت اللغة العربية حتى القرن 19 من معجم تاريخي يكون تراث الأمة محفوظ من خلاله، ولربما العامل الأساسي في تأخر ظهور اللسانيات في الوطن العربي بسبب تأخر النهضة العربية، ولم تكن الدراسات العلمية تطورت للحد الذي سمح بإنشاء معجم تاريخي رصين، وكان المستشرق الألماني "فيشر " أول من فكر في مشروع المعجم اللغوي التاريخي للغة العربية بسبب رؤيته بما تزخر به اللغة العربية من مفردات ذات دلالات عميقة ومتنوعة، ورغم أن العرب ألفوا معاجم متنوعة تحتوي على جميع المفردات القديمة، إلا أن رأي "فيشر" هو ضرورة تأليف معجم تاريخي يبين تطور المفردات على مر الزمن ويحفظها من الاندثار و الضياع (حفيظة؛ ص13).

يقول فيشر "واذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى التنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب (فيشر، 1968؛ ص4)من خلال هذا القول نلاحظ أن فيشر منبهر باللغة العربية و يعتبرها مميزة لذلك اصبح تأليف معجم تاريخي ضرورة حضارية لا غنى عنها، خاصة ونحن نعيش في ظل هذه التطورات و التحولات التي عرفتها اللغة العربية عبر الزمن، ورى فيشر رغم كل هذه الميزات التي تميز اللغة العربية إلا أنها مازالت تعاني من قصور معجمي، لذلك فتأليف المعجم اللغوي التاريخي سيمكن الأمة العربية و أجيالها المتعاقبة في فهم لغتها وتراثها الفكري والعلمي (حفيظة؛ ص176) وتمكنها من ربط الحاضر بالماضي.

لذلك فإن المعجم التاريخي العربي لفيشر يعتبر من أضخم أعماله في الدراسات اللغوية الكثيرة

أ-مفهوم المعجم التاريخي : هو معجم متخصص بشكل أوسع في تاريخ الألفاظ اللغوية العربية ومعانيها منذ ولادتها وتتبع لدلالاتها في كل عصر واستمرارها واختفاؤها ، ولا ينبغي أن يفهم من تاريخ الكلمة أنه مجرد بحث في اصل وميلادها ، إذ المقصود بتاريخ الكلمة التطور والتجديد وفي كل مرة يتجدد معنى المفردة من المفردات فأن ذلك يعني ميلاد جديد لها حيث تسعى وتعمل على التشبث بالبقاء وتوليد المعاني الجديدة، وقد تندثر زمنا وتعود لتحيا من جديد شأنها شأن النوع البشري منها ما يصمد ومنها ما يلحقه الذل و الهوان (العزم، 2006؛ ص11)

ويعرف أيضا بأنه "صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبع تطوراتها منذ أقدم ظهور مسجل لها حتى يومنا هذا (القاسمي، 1987؛ ص11) وهو أيضا " سجل الأمة يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرقي والانحطاط ويتتبع تطوراتها ويسجل مختلف استعمالاتها من حيث الزمان والمكان، وطبيعة (البوشيخي؛ ص686) الموضوع وبحسب الشيوع والندرة". أما المعجم التاريخي حسب فيشر فهو كما قال «إن منتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيا

ولذلك يجب أن يحتوي كل كلمة تداولت في اللغة العربية وجميع الكلمات المتداولة في لغة ما، لها حقوق متساوية فيها وأن تعرض وتستوضح أطوارها التاريخية معاجمها (فيشر، 1968؛ ص25).

وبما أن اللغة هي مرآة الفكر وذاكرة الشعوب فان بناء الذاكرة اللغوية يستوجب بناء ذاكرة فكرية، كما يجب توثيق هذه الذاكرة حتى لا تؤول إلى الزوال ومن خلالها يفهم التراث الفكري والعلمي للامة العربية هن طريق دلالات الألفاظ ومفاهيم المصطلحات، فكم من دلالات استعملت منذ القديم لم يعد لها نفس المفهوم بعد ظهور الإسلام إلى يومنا هذا مثل (الصلاة، الحج، السيارة، الهاتف ...). وإذا كان المعجم التاريخي غير موجود فانه من غير المعقول رصد المعاني الحقيقية التي تطورت عبر الزمن ومحو سوء الفهم و التأويلات (حفيظة؛ ص179) الخاطئة ويختص المعجم اللغوي التاريخي بعدة ميزات تميزه عن باقي المعاجم(حفيظة؛ ص179 وفي هذا يقول فيشر " منتهى الكمال المعجم العصري أن يكون معجم تاريخي ويجب أن يحوي كل كلمة تداولت في اللغة ويعني هذا أن المعجم اللغوي التاريخي يذكر كل الكلمات الموجودة في اللغة دون أن تنتقي بعضها عن البعض الآخر" (فيشر، 1968؛ ص7) . ومن مميزات المعجم التاريخي أيضا أنه يعتمد على السرد التاريخي دون التعرض للوصف أو التعليل، كما أنه معجم مفتوح غير مغلق فهو يترصد أي تطور يطرأ على الكلمة، فاذا لوحظ تطور وتحول ما تقوم بتسجيله مباشرة (الريش؛ ص226)

وقد بذل فيشر جهود حثيثة في دراساته اللغوية للمعجم التاريخي إذ انه قام بترتيب الكلمات في معجمه حيث قال " قد رتبت الكلمات على حسب مواد الترتيب المألوفة لحروف الهجاء العربية على اعتبار الحرف الأول و الثاني و الثالث " (فيشر، 1968؛ ص589) كما أن فيشر يصدر كل باب بكلمة مفصلة عن حرفه المفسر له فيوضح ترتيب الحرف بين حروف ألف باء في اللغات السامية و اليونانية، كما كان يكثر من الشواهد و الربط بين معانيها، ويذكر في كل مادة أصلها القديم ويرتب المعاني حسب المعاني الكبرى منوعا بين مدلولاتها الحسية و المعنوية مراعيا في ذلك ترتيب الشواهد ترتيبا تاريخيا وبالتالي نلاحظ الجهد الكبير الذي بذله في سبيل تأسيس هذا المعجم ومن خلال الدراسات اللغوية فيشر قسم اللغة العربية إلى :

1 -لغة الشعر الجاهلي

2-لغة القرآن

3-لغة النثر الواردة في السير والمغازي

4-لغة الحديث تاريخية (بدوي، 1993؛ ص72)

قسم المفكرون المعاجم التاريخية إلى قسمين من حيث المنهج والهدف من كل معجم:

. المعجم التاريخي العام: وهذا النوع من المعاجم يهتم بتطور المفردات من حيث المبنى والمعنى أو طريقة الكتابة مع تدوين أصولها وفترات تطورها.

. المعجم التاريخي التأصيلي: ويركز اهتمامه على أصل الكلمة القديمة والحديثة، فيقتصر على شكل الكلمة دون أن يولي لمعناها اهتماما كبيرا (الريش؛ ص222).

3- منهج ومصادر فيشر في دراساته اللغوية:

أ-المنهج:

تميز المستشرق اللغوي "أوغست فيشر " على غرار المهتمين من بني جنسه بمنهجه الموضوعي الخالص ودقته الفذة في التحليل والتعبير ، وحدسه اللغوي المتفوق وامتلاكه لثروة هائلة من الألفاظ والمفردات وتمكنه من اللهجات العربية بشقيها القديم و الجديد، كل هذه الصفات جعلت منه باحث متميز على ساحة الدراسات اللغوية العربية ، فعزم على إتمام مشروعه المعجمي التاريخي، واعتمد على منهج يصلح لمثل هذه الدراسات وهو المنهج التاريخي (كاس، 2016؛ ص72)، وقد نظر فيشر إلى المفردات بنظرة تاريخية ، وعزم من خلال هذا الطريق إدخال كل الكلمات العربية في معجمه التاريخي ووقف في حدود القرن الثالث هجري أين

كانت اللغة العربية في أوج نضجها وتطورها وحتى في ترتيبه للشواهد كان يستعمل الترتيب التاريخي في وضعها ، بدءا من الدواوين الشعرية والنصوص النثرية إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى اصطلاحات علوم اللغة بمختلف فروعها وفق الترتيب الأبجدي، بالإضافة إلى كل هذا فقد استخدم الكلمات وفق وجودها التاريخي.

وهذه النقاط تبين الخطوات الرئيسية التي اتبعها في منهج معجمه التاريخي:

-الرجوع إلى الزمن اللغوي للكلمات والمفردات بدء من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث هجري

-إحصاء لكل الكلمات التي استعملت خلال هذه الفترة

-دراسة الكلمات من الناحية التاريخية والاشتقاقية والتصريحية والتعبيرية والنحوية والبيانية والأسلوبية (نفسه؛ ص72)

لقد انتهج فيشر المنهج التاريخي والتأثيلي في تأليف معجمه، فمن خلال التاريخ استطاع أن يتتبع المسار التاريخي لتطور الكلمات دلاليا، ويعتمد التاريخ على ثلاث أمور أساسية:

-تحديد أول استعمال للكلمات

-تحديد المجال العام والخاص للكلمات

-تسجيل تاريخ ظهور الكلمة وتاريخ دخولها للمعجم وتاريخ دلالتها أثناء استعمالها عبر (سعيدة، 2007؛ ص87).

ب-المصادر:

تعددت وتنوعت مصادر فيشر في تأليف معجمه، حيث استقى من القرآن والسنة وكتب الفقهاء والعظماء إضافة إلى دواوين الأشعار القديمة، ومن بين الكتب الدسمة التي اعتمد عليها نجد البخاري وكتاب (الجامع الصحيح) وكتاب (ديوان ابن الرومي) وكتاب (الخليل لأصمعي) وكتاب (الألفية لابن مالك) وكتاب(البخلاء للجاحظ) وكتاب(السبويه) ولسان العرب لابن منظور (البركة، 2014؛ ص24).

1-القرآن الكريم : يعتبر القرآن الكريم من مصادر "فيشر " الأساسية لتأليف معجمه التاريخي واستشهد بآيات قرآنية في الكثير من المواضيع ، وقد استعمل الحرف (ق) كرمز يدل على استشهاده على السورة القرآنية ، وبعد الحرف يأتي رقمان الأول يدل على السورة و الثاني يدل على الآية ومن أمثلة ذلك انه استشهد على حذف حرف النداء في المضاف فكتب كالآتي ق:260 – 2 "ربي أرني "، ق :114 – 5 " ربنا أنزل علينا مائدة من السماء"، ق: 101 -1 " فاطر السموات و الأرض"، كما استشهد على إتيان التوبيخ في الجمل المنفية في القرآن الكريم على النحو الآتي ق:59-12 "ألا ترون أني أفي الكيل " وقوله ق: 62 -36 "أفلم تكونوا تعقلون " (فيشر، 1968؛ ص20) ومن خلال كل هذا نلاحظ مدى اهتمام فيشر بالمصدر القرآني اهتماما مرتبا ومنظما (فيشر، 1968؛ ص6).

2-الحديث الشريف :أولى فيشر الحديث الشريف مكانة عالية في الشواهد في معجمه وطريقته في التوثيق، حيث كان يذكر كتاب الحديث أولا والأرقام التي تدل على موقعه في الكتاب ، وبعدها يستشهد بالجزء الذي فيه ما يريد ومن الشواهد التي استعملها ما يلي : استشهد على حذف همزة الاستفهام بحديث البخاري " ...تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليالي يا أبا هريرة ؟ قال : لا ..." (فيشر، 1968؛ ص13) كما استشهد على جواب الاستفهام الحقيقي بالهمزة بنعم أو لا أو بل أو غيرها بحديث البخاري " أفلا نتكل يا رسول الله ؟ قال : لا اعملوا ... " (نفسه؛ ص7)

3-دواوين الشعر: أيضا الشهر اعتمد عليه فيشر في الاستشهاد وكان له الحظ الأوفر في معجمه، فيورد اسم الشاعر ورقمين الأول يدل على رقم القصيدة في الديوان والثاني رقم البيت، مثل: قال عبد ياغوث: فيا راكبا إما عرضت فبلغني ... يستشهد عن المنادى المنصوب، واستشهد على حذف ألف الوصل بقول الشاعر: الركب عن أشياعهم خبرا ... (نفسه؛ ص5) وهكذا نلاحظ تفوق فيشر في الشواهد الشهرية وتميزه لتقديم عمل يضاهي الأعمال اللغوية الأصيلة وأحيانا يتفوق عليها.

4-النصوص النثرية: كما احتلت النصوص النثرية مكانة جيدة في استشهاديات فيشر في معجمه اللغوي، حيث نجد يستشهد على الاستفهام التوبيخي من كتاب الأغاني "أزنأ وزنجية؟ لا والله لا افعل ... " (نفسه؛ ص7) ، كما استشهد على كلمة (أذين ) الفارسية بنص من تاريخ الطبري "...وضعوا على أسماجا بدى الآدين مكللا بالياقوت ..." (نفسه؛ ص21) ومن فقد كان فيشر يستشهد من النصوص العريقة في كل كلمة يشرحها و يأتي بتاريخها الأصيل

5-الامثال والحكم: كان للأمثال والحكم مكانة في معجم فيشر من اجل الاستشهاد بها في الشرح والتأريخ والتأثيل للكلمات، حيث استشهد من مجمع الأمثال للميداني ب «قال الأبد على لبد " واستشهد من لسان العرب بالقول «جاء فلان بأبدة (نفسه؛ ص40) أي بحجة يبقى ذكرها إلى الأبد، واستشهد من مجمع الأمثال بالمثل "بمثلي تطرد الأوابد فهذه المصادر كلها استعملها فيشر من اجل تعزيز معجمه بشواهد رصينة تزيد من قيمة معجمه التاريخي.

4-مستويات الدراسة اللغوية عند فيشر:

إن فيشر جعل لمعجمه اللغوي التاريخي مستويات رئيسية من أجل التنظيم والترتيب اللغوي والتاريخي للكلمات، وقد رتب مستويات الدراسة على النحو التالي:

1-المستوى التاريخي: ويعني هذا بتطورات الكلمات ومعانيها عبر التاريخ مع ذكر الشواهد عليها من مختلف المصادر العربية العريقة وترتيبها ترتيبا زمنيا كرونلوجيا

2-المستوى الاشتقاقي: أي البحث في أصل الكلمة الأول وقد ربط فيشر هذا المستوى بعلم العروض والهجاء، فأتقن اللغات السامية و اللهجات العربية و الفارسية، وكمثال على ذلك كلم (أهندال) الكلمة الفارسية عربت من آهن وتعني الحديد ودال تعني شجرة وتدل على نوع من أنواع الأشجار الخشنة الصلبة (فيشر، 1968؛ ص22).

3-المستوى التعبيري: من خلال هذا المستوى يهتم بمعاني الكلمات وفي حال تعدد المعاني للكلمة ترتب حسب علاقتها بالتاريخ، وبالتالي يجب مراعاة المعنى الذي يؤخذ من اشتقاق الكلمة من المعنى الأول، كما يجب تقديم المعنى الحسي على العقلي والمعنى الحقيقي على المجازي (نفسه؛ ص38).

4-المستوى النحوي: وهنا اهتم فيشر بالصلة التي تربط الكلمة بكلمة أخرى مثل كلمة أبّ أي حرك مثل أبّ يده إلى سيفه أي ردها إليه ليستله فبين فيشر تعدي الفعل (نفسه؛ ص24)

5 -المستوى البياني: اهتم في هذا المستوى بالتراكيب والتعبيرات التي سلبت اللغة روحها الحقيقي ووضعها في قالب من نوع خاص من أجل البلاغة أو الحس الذوقي، ومن هذه الصيغ ذكر فيشر مثال: "رجل حريب سليب" وتدل الجملة على اتباع صيغة المزاوجة بين كلمتين لإضفاء رونق وذوق في إذن السامع، كما استعمل جملة "كما تدين تدان " ليدل على صيغة المشاكلة (نفسه؛ ص25)

6-المستوى الأسلوبي: وقد بين فيشر في هذا المستوى بالمحيط العام للغة والكلمات التي يشرحها، حيث أكد أن مفردات القرآن الكريم والحديث الشريف أسلوبهما عاما لأنه موجه لجميع الناس بمختلف فئاتهم ومستوى فكرهم، أما أسلوب الشعر والنثر والأمثال والحكم، فأسلوب المؤلفين يكون خاصا لأنه أسلوب شخصي (نفسه؛ ص20).

5-رأي ونقد:

رغم أن معجم فيشر احتل مكانة وقيمة كبيرة في الدراسات اللغوية العربية إلا انه لا يخلو من بعض الهفوات والمآخذ عليه، ومن الملاحظ جليا أن فيشر رسم حدود تاريخية لمعجمه وتوقف عندها، ألا وهي القرن الثالث هجري مما يجعل من معجمه التاريخي مبتورا لأن الزمن التالي على هذا القرن له بصمته على الكلمات ودلالاتها وتطورها. والملاحظة الثانية التي يمكن أن نأخذ فيشر عليها هو كثرة استعماله للكلمات الأعجمية في معجمه، وهذا يدل أنه استعان بمصادر أجنبية عن اللغة العربية مما يجعل الريب والشك في استعماله لعلم التأثيل والتأريخ بشكل صحيح. أمّا الملاحظة الأخرى بالنسبة لهذا المعجم التاريخي العربي كثرة الحشو في مفرداته إضافة إلى التكرار في استعمال الشواهد.

## الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نخرج بعدة نتائج مهمة منها نتائج خاصة و أرى عامة ، أما بالنسبة للعامة فإن للمستشرقين تأثير كبير في التوجهات الثقافية التي سجلت على مستوى الفكر و الأدب وكل الدراسات اللغوية دون استثناء ،إذ حاولوا تطبيق نظرياتهم العلمية التي توصلوا إليها مفكريهم بمناهج علمية أيضا فتوصلوا على آراء خاصة بهم اكتسبوها من اجتهاداتهم المتواصلة، ومن بين ما توصلوا إليه إنشاء معجم تاريخي لغوي عربي لما عرفوا مدى أهميته على الساحة الفكرية، فكان لهم السبق في إحياء التراث العربي وبعثه من جديد، فلولا هذه المعاجم وخاصة التاريخية منها لاندثرت العديد من الكلمات العريقة والعديد من أسماء الأعلام، وبالتالي لا احد يستطيع أن ينكر خدمتهم الكبيرة للغة العربية، حتى وان كانت خباياهم تنطوي على أغراض أخرى بعضها معلوم والبعض الآخر مضمر.

أما عن النتيجة الخاصة فهي تخص جهود المستشرق أوغست فيشر، الذي كان السباق في وضع هذا المعجم التاريخي في اللغة العربية لأنه عرف في وقت مبكر مدى أهميته ووزنه في الدراسات اللغوية العربية حيث كان من المفروض يكون اللغويين العرب الأولى في تأليفه، وعلى الرغم من أن فيشر أخذ الريادة في ذلك إلى أن الدراسات اللغوية التاريخية لازالت شحيحة ولم يتطور هذا المجال على الرغم من معرفتهم أن المعجم مبتور إذ لدأم من فترة معينة وتوقف في فترة معلومة، لذلك على اللغويين العرب والمتخصصين أن ينتجوا طبعة منقحة ومطورة تؤسس على أسس علمية ونظريات حديثة.

## قائمة المصادر والمراجع


أربري ,آ .(1946) .المستشرقون البريطانيون) .ع .بشيري (.Trad ,لندن :مطبعة وليام للنشر.

البركة ,ب .(2014) .نحو معجم تاريخي للغة العربية .بيروت :المركز العربي للأبحاث.

البوشيخي ,ش .(s.d.) .مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية .دمشق :مجلة مجمع اللغة العربية.

الحميد ,ع .ا .(2012) .أعمال المستشرقين .جامعة بن سعود الاسلامية.

الريش ,ص .ب .(s.d.) .المعجم التاريخي دوره في الحفاظ على الهوية .مجلة الحولية كلية الدراسات الاسلامية و العربية.

الزبيدي .(1994) .تاج العروس من جواهر القاموس .بيروت :دار صادر للنشر.

العزم ,ع .ا .(2006) .المعجم التاريخي اللغوي منهجه ومصادره .الرباط :مؤسسة الغني للنشر.

القاسمي ,ع .(1987) .علم المصطلحات .القاهرة :مكتبة النهضة المصرية.

المنجد ,ص .ا .(1978) .المستشرقون الالمان وتراجيمهم وما اسهموا فيه في الدراسات العربية .لبنان :دار الكتاب الجديد للنشر.

النص ,ا .(s.d.) .مشروع المعجم التاريخي للغة العربية .مقال مؤتمر علمي.

بدوي ,ع .ا .(1993) .موسوعة المستشرقين .لبنان :المؤسسة الثقافية للنشر.

حفيظة ,ي .(s.d.) .المعجم التاريخي للغة العربيةبين الامل و العمل .الجزائر :جامعة البويرة.

رينهان ,د .(1980) .تكملة المعاجم العربية .دار الرشيد للنشر .

سعيدة ,ع .ا .(2007) .محتوى المعجم اللغوي العربي المعاصر .الجزائر :رسالة ماجيستسر.

فيشر ,أ .(1968) .المعجم التاريخي اللغوي .القاهرة :مجمع اللغة العربية .

كاس ,أ .(2016) .اسهامات المستشرقين في التاليف المعجمي .الأغواط :مجلة تاريخ العلوم.

منظور ,ا .(1410) .لسان العرب .بيروت ,لبنان :دار الصادر.

نور الزمان. (2018). أثر الاستشراق في اللغة العربية و آدابها. مجلة برجس.